
مجلة حوليات التراث
Revue Annales du Patrimoine
P-ISSN 1112-5020 / E-ISSN 2602-6945

دور تجاهل اللغة الأم في الغزو الثقافي

The role of ignoring the mother tongue in cultural invasion

معصومة مرعي
جامعة شيراز، إيران
mariemassoumeh@gmail.com

تاريخ الاستلام: 2022/6/13 - تاريخ القبول: 2022/7/21

22
2022

الإحالة إلى المقال:

* معصومة مرعي: دور تجاهل اللغة الأم في الغزو الثقافي، مجلة حوليات التراث، جامعة مستغانم، العدد الثاني والعشرون، سبتمبر 2022، ص 121-140.

http://annales.univ-mosta.dz

***

مجلة حوليات التراث، العدد 22، 2022، ص 121 - 140
P-ISSN 1112-5020 / E-ISSN 2602-6945

دور تجاهل اللغة الأم في الغزو الثقافي

معصومة مرعي
بإشراف د. إسحاق رحماني
جامعة شيراز، إيران

الملخص:

لكل ثقافة لغة ولكل لغة ثقافة، فإذا اعتبرنا الثقافة روحاً للمجتمع فاللغة جسداً لها. فأهمية اللغة الأم لا تخفى على أحد حيث أنّها الدليل على بقاء وجود الإنسان ومكانته الاجتماعية بين الناطقين بلغات أخرى ذوي الثقافات المختلفة. فالإنسان الذي يتجاهل لغته الأم لا يستطيع التعريف بنفسه وبمجتمعه للآخرين ويكون مذهولاً فاقداً المكانة الاجتماعية بينهم، لأنّه بتجاهله للغته الأم قد بين أنه دون ثقافة وحضارة وتاريخ حتى ينتمي إليهن؛ فهذا التجاهل للغة الأم اجتلب مشاكل وخسائر كبيرة للمجتمعات التي تعاني من هذه الظاهرة. ففي هذه الدراسة هدفنا إلى تبيين هذه الظاهرة وأسباب نشوئها وتقديم بعض الحلول العلمية لها اعتمادا على المنهج الوصفي. واستنتجنا من هذا البحث أنّ التجاهل اللغوي الثقافي لا يأتي دائماً طوعياً عشوائياً بل يحدث عند بعض الأفراد بشكل قسري بسبب هجرهم إلى البلدان الأخرى حسب الظروف التي تضطرهم إلى الارتحال؛ ومن أفدح الخسائر لهذا التجاهل خسران الثقافة المكسوبة طيلة العصور؛ ويمكن تقليل ونزع هذا الصراع اللغوي الثقافي المتزايد عبر تطوير أفكار الشعب بوسائل التواصل الاجتماعي، ووضع قواعد وإجراءات صالحة لاحترام اللغة الأم للمهاجرين في المراكز والمؤسسات التعليمية في البلاد المضيفة.

الكلمات الدالة:

اللغة الأم، الثقافة، الصراع اللغوي، الغزو الثقافي.

The role of ignoring the mother tongue in cultural invasion

Massoumeh Marie
Under the supervision of Dr Eshagh Rahmani
Shiraz University, Iran

Abstract:

Every culture has a language, and every language has a culture. Thus, if we consider culture as the soul of a society, language is the body of this soul. The importance of the mother tongue is not hidden from anyone as it is the reason

تاريخ الاستلام: 2022/6/13 - تاريخ القبول: 2022/7/21
mariemassoumeh@gmail.com

for the survival and social status of the person among people who speak other languages with different cultures. Therefore, a person who ignores his mother tongue will not be able to present himself or his society to others, will be confused, and will have no social status among others. Because by this ignorance, he shows that he does not have the culture, civilization or history to which he is attributed. This ignorance of the mother tongue has caused great problems and damage to the societies that suffer from it. Our objective in this article is to explain this phenomenon and the reasons for its emergence and to provide some scientific solutions based on the descriptive method. And we have come to the conclusion that linguistic and cultural ignorance does not always occur voluntarily or randomly, but in case of some people it is compulsive because of their migration to other countries due to the conditions that force them to migrate. One of the greatest losses of this ignorance is the loss of the culture that has been acquired over the years.

Keywords:

mother tongue, culture, language invasion, cultural invasion.

مقدمة:

اللغة الأم اللغة الأساسية التي يفطن عليها جميع الناس وهذه اللغة المعيار الرئيسي للمعرفة على المجتمعات من جهات مختلفة منها الثقافية والتاريخية والأدبية والعلمية وأيضاً الناطقون باللغة الأم أكثر استيعابا لفهم المواضيع التي تدور حولهم ولكن هذه اللغة تجاهلها كثير من الناس في الشعوب المختلفة ومالوا إلى لغات أخرى تطلب تعلّمها والانسياق معها من جهة الثقافة والحضارة وهذا التمازج وصل إلى حدّ يمكن التعبير عنه بعبارة الانصهار اللغوي الثقافي، لأنّ بين اللغة والثقافة صلة غير منفكة ولا يمكن فهم الثقافة من غير لغة وعكس ذلك أي عدم فهم اللغة من دون فهم ثقافة أهل تلك اللغة. فهذا التجاهل الذي ظهر بأنماط قسرية أو طوعية على الشعوب المختلفة أدّى إلى مشاكل كبرى وجذرتها نسيان اللغة الأم وترجيح اللغات الأخرى عليها. فموت اللغة يعني موت الأمّة بجميع عناصرها التي استمرار حياتها منوط عليها. وأهمية الاحتفاظ بالغة الأم برزت عند

كثير من اللغويين والأنثروبولوجيين والإثنوغرافيين والسوسيولوجيين والسيكولوجيين بسبب ترابط هذه اللغة بجميع الساحات الحياتية للبشر والمجتمع. ففي هذا البحث قمنا بدراسة هذه العاهة المخيمة على كثير من بلدان ومجتمعات العالم التي انصابت بها خلال الأعمال العصبية أو الانتماء الطوعي غير الواعي إليها من غير إلمام بالمخاطر المسبّبة خلال هذا الميل العشوائي. فمن الواجب أن نهتم بالقضايا الجذرية التي تفني المجتمعات وما تحملها من أفكار وآداب وتقاليد مثمرة التي تنطوي تحت مفهوم الثقافة المزينة بها جميع البلدان والأمم، بشكل حرب فكري وثقافي بسلاح اللغة الأم. فتهدف هذه المقالة إلى تبيين الأسباب والعوامل التي تقوم بالأفراد إلى تجاهل اللغة الأم غصباً أو طوعاً والخسائر الفادحة التي تنشأ خلال هذا التجاهل خاصة في ثقافة المجتمع الذي وقع ضحية لسياسات اللغات السائدة التي تفرض نفسها على اللغات الأخرى وحاولنا نشير إلى بعض من العلاجات لهذه الهنات والعاهات اللغوية حسب أقوال اللغويين والأنثروبولوجيين. فتبرز عندنا أسئلة في هذا البحث وهي:

1 - ماهي الأسباب التي تؤدّي إلى تجاهل اللغة الأم؟

2 - ما هي الأضرار الواردة من تجاهل لغة الأم على الثقافة؟

3 - كيف يمكننا التخلّص من هذه الظاهرة الناقعة لحياة المجتمع الملدوغ بها؟

وللإجابة على هذه الأسئلة قمنا بدراسة قضية دور تجاهل اللغة الأم على الغزو الثقافي معتمدين على المنهج الوصفي الذي يعتبر أحد أهم مناهج البحث العلمي، وهو طريقة لدراسة الظواهر أو المشكلات العلمية من خلال القيام بالوصف بطريقة علمية، ومن ثم الوصول إلى تفسيرات منطقية لها دلائل وبراهين تمنح الباحث القدرة على وضع أطر محددة للمشكلة، ويتم استخدام ذلك في تحديد نتائج البحث، وبما أنّ المشكلة في هذا البحث هي عدم الاهتمام باللغة الأم في كثير من البلدان ونتاج ما يسببه هذا التجاهل وعدم التأبّه لها في المنظور الثقافي والعلمي والتربوي اعتمدنا على المنهج الوصفي بخصائصه وذكرنا بعض التفاسير والحلول لهذه المشكلة في نتيجة البحث.

1 - اللغة:

اللغة هي آلة التعبير عن الأفكار والحاجات الإنسانية والطريقة المثلى للتواصل مع الآخرين، لذا هذا العنصر من العناصر الحياتية لتعايش الإنسان ونموّه في هذا العالم بشتّى قضاياه من الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والنفسية والتواصلية الخ، فحصلت اللغة على أهمّية شاسعة عند أهل اللغة والأنثروبولوجيين لتوسّعها وصحّة استخدامها بين أهل كل لغة من اللغات المختلفة في العالم حتى تنصان من الأخطاء ومن الامتزاج غير المناسب باللغات الأخرى.

وبالنسبة إلى تعريف مفهوم اللغة اصطلاحا قيل بـ"أنّها أصوات يُعبّر بها كل قوم عن أغراضهم، ومن معاني اللغة أيضًا قولهم سمعوا لغاتهم أي اختلاف كلامهم، واللغة هي صوت الإنسان المعبّر عنه بالكلام، وجمعها لغات ولغىً"(1). ولقد تميز الإنسان عن باقي الكائنات الحية بأنّه ناطق وقادر على التعبير عمّا يختلج بنفسه باستعمال اللغة بمدلولاتها المختلفة كوسيلة من وسائل الاتصال الاجتماعي مدى العصور التاريخية. فجاء بتعريف دور اللغة "أنّها من الوسائل الفعّالة في تبادل المعرفة وتوثيق الصلات بين الأفراد والجماعات والشعوب، فضلاً عن أنّها من أقوى العوامل في نشوء السلوك الاجتماعي وتطويره"(2). فمن خلال هذه التعاريف للغة تبرز لنا أهمّيتها بأنّها كائن حي يجب المراقبة عليها من النكبات والهنات ونغذيها بما لم يسبب لها العاهات الفنائية.

2 - اللغة الأم:

كل إنسان عندما فتح عينيه على هذه الدنيا ليس يعرف النطق بل بمرور الوقت عندما يستمع على والديه ومن حواليه علم بالكلمات الدالّة على مفاهيم خاصّة وخطوة بعد خطوة ركب العبارات والجمل لتأدية منطوقه وأصبح ناطقاً باللغة الأم التي "هي أوّل نظام لغوي يكتسبه الإنسان في مراحل طفولته الأولى، ويغلب أن يتصل بلغة الوالدين ولغة المجتمع الذي يعيش فيه الطفل أصلاً"(3). فهذه اللغة هي اللغة الرئيسة عند كل طائفة من المجتمعات التي بها يسهل عليهم فهم المواضيع والتواصل مع الناطقين بها وشد الأواصر بينهم حيث ظهر اتجاه

لغوي نفسي عرف بالاتجاه العقلاني المعرفي تزعّمه اللغوي الأميركي المعاصر "نوم تشومسكي" الذي معظم آراؤه موجّهة في المقام الأوّل إلى اكتساب الطفل لغته الأم لاعتقاده "أنّ اكتساب اللغة الثانية يختلف عن اكتساب اللغة الأم وأنّه يتطلب عمليات عقلية أكثر تعقيداً من العمليات التي يتطلبها اكتساب اللغة الأم"[4]، إذاً، إذا لم نحتفظ باللغة الأم ستصعب علينا أمور كثيرة منها عدم فهم كلمات اللغة الثانية لأنّ في اللغة الأم ما ركزنا على معناها وكذلك عدم المقدرة على إيصال الفكرة التي آلتها اللغة الأم لذلك سيحصل عند الشخص شيئاً من التوتر وفقدان الثقة بالنفس من نظر علم السيكولوجيا وتضاؤل التواصل مع الآخرين في جميع الاتجاهات من جهة علم السوسيولوجيا، لأنّ اللغة الرئيسة بين الفئة الاجتماعية التي يتعايش معها الشخص هي اللغة الأم التي نشأوا عليها لأنّ هذه اللغة تحمل المفاهيم والمعاني السائدة بين أهلها فلا يقدر الشخص يتبادل الآراء بينه وبينهم عندما لا يتقن اللغة الأم السائدة بينهم. وفي السنوات الأخيرة برزت في الغرب نظريّات تؤكّد أهميّة المحافظة على تعلّم اللغة الأمّ لأنّها شرط أساس لنموّ الفرد المعرفي واللغوي والاجتماعي، "وقد ربطت هذه النظريّات بين أهمّية اكتساب هذه اللغة وسهولة تعلّم اللغات الأخرى، خصوصًا ذات المصدر اللغوي نفسه. كما شدّدت على أنّ الحفاظ على اللغة القوميّة يساعد في بناء هويّة فرديّة متماسكة تتأثّر بمنظومة القيم الأخلاقيّة والمدنيّة المنبثقة من النسيج الاجتماعي وتؤثّر فيها"[5]. وحدّدت اليونيسكو يومَ 21 فبراير يومًا عالميًّا للاحتفال باللغة الأمّ (ويومَ 18 ديسمبر يومًا عالميًّا للاحتفال باللغة العربيّة)، وفيه يتمّ التركيزُ على أهميّة اللغة الأمّ ووجوب احترام التنوّع اللغوي والثقافي؛ كما شدّدت المنظمة في تقرير لها سنة 2013 على ضرورة استخدام اللغة الأمّ في البيئة المنزليّة والمدارس. وهذا الاحتفاظ لا يعني بأنّ لا نستخدم الكلمات الدخيلة الاقتراضية، لأنّ هناك مفاهيم ليس لها مدلول في اللغة الأم أو إذا كوّنّا لها مدلول في اللغة الأم سيصبح هذا التكوين عسير للفهم والحفظ، فـ"الاقتراض اللفظي ظاهرة لغوية عامّة، بل يكاد يكون قدراً لا تسلم منه لغة، وهو لا يعيبها في

شيء طالما بقي محصوراً، ولم يؤد إلى تمييع اللغة وفقدانها لأصولها وهويتها"[6]. فهذا الاقتراض يؤدي إلى تنمية اللغة وإغنائها لحملها مفاهيم جديدة.

3 - الثقافة:

قد يكون من الصعب الوصول إلى اتفاق بين العلماء على وضع تعريف محدد ودقيق لكلمة الثقافة والواقع أنّ هناك عدّة تعاريف تعالج جوانب معينة للمفهوم الواسع العريض ممّا يضع كثيراً من الصعوبات على أية محاولة للإحاطة بكل جوانب المفهوم وأبعاده، وبالتالي نشير إلى بعض هذه التعاريف التي وردت لمفهوم الثقافة. بيّن "عارف عبد المجيد العلي" مفهوم الثقافة حسب التعابير التي وردت لتحليل هذا المفهوم كـ"الغزو الثقافي، والصراع الثقافي، الخصوصية الثقافية، الحوار الثقافي والتثاقف" بأنّ "التعريف السوسيولوجي - الإنثروبولوجي للثقافة يعد أكثر شمولاً من معنى الكلمة كما تستخدم. فهناك كثير من الناس يعتقدون أنّ الثقافة مرادفة لارتفاع مستوى كفاية الفرد في تخصيصه أو تعليمه، أو تحصيله المعرفي فالفرد المثقف حسب هذا الفهم هو الشخص الذي استطاع أن يصل إلى درجة التمكن في بعض مجالات المعرفة مثل الفن والموسيقى والأدب، وهو كذلك يتميز بآداب سلوكية رفيعة"[7]. وأصل الكلمة في اللغات الأوروبية الكبرى لاتيني. فقد ظهر هذا اللفظ أوّل ما ظهر في العصر الذهبي للغة اللاتينية، ما بين القرن الأوّل قبل الميلاد والقرن الأوّل بعده. وكان معناه وقتئذٍ "(التقديس) أو العبادة، وهي في ذلك الوقت عبادة الأوثان"[8]. ثمّ تطورت هذه الكلمة شيئاً فشيئاً حتى وصلت إلى التعريف الذي يغطي به شخصية الفرد والمجتمع والدولة. حيث كلمة الثقافة اصطلاحا تدلّ على الخصائص والعقائد والمأثورات وغير ذلك من الخصائص التي تميز جماعة من الجماعات من حيث السلالة أو الدين أو الاجتماع، وقيل في هذا الصدد: "إنّ الثقافة هي مجموع العادات والتمثلات الذهنية التي تشكل، قياساً إلى أخرى، نظاماً أصيلاً، يتم تداوله بين كل أفراد جماعة معينة بواسطة وسائل متعددة لكنّها متغيرة نسبياً، وتشمل ثقافة مجتمع ما مجموع العادات والقوانين والمعتقدات والتقنيات وأنماط الفن

واللغة والفكر"[9].

وقد أشار أحمد أبو زيد في مقدمة كتاب "التحليل الثقافي" بأنّ حصلت هناك تغييرات وتحديثات علمية جديدة في مجال دراسة الثقافة تحليلياً من منظر الأنثروبولوجي والسيكولوجي حيث هذا التغيير الجذري أدّى إلى تغيير وتحوير نظرة العلماء بالنسبة إلى الثقافة ويعزو إلى ذلك في قوله: "وقد فرضت هذه التغييرات الحديثة على الكتّاب والباحثين والمفكرين ضرورة الاهتمام بدراسة المشكلات الثقافية في المجتمعات المعاصرة شديدة التعقيد وتحليلها والتي تتميز بالتنوع الثقافي والتعددية الثقافية بعكس ما كان عليه الوضع في الدراسات الماضية"[10]. وربّما إحدى هذه المشاكل التي تمرّ الثقافة بها هي تجاهل اللغة الأم وسنتحدث عنها في القادم.

4 - علاقة اللغة بالثقافة:

يقرر الدارسون أنّ هناك خمسة عناصر أساسية يمكن اتخاذها معياراً لتصنيف البشرية إلى أمم ولوضع الفوارق بين هذه الأمم وتعيين الخواص المميزة لكل منها. هذه العناصر هي: "الجنس المشترك أو (الأصل)، والدين والقومية واللغة والثقافة؛ وللغة والثقافة بوجه خاص دور بارز في هذا التصنيف والتحديد، إذ هما بمثابة المرآة العاكسة لكل أنواع النشاط الإنساني في هذه الأمة أو تلك أو هذا المجتمع أو ذاك، وهما في نفس الوقت بمثابة المرشد الذي يمكن أن يؤكد هذا التفريق أو ينفيه"[11]. ولا يغمض علينا أنّ تتمتّع اللغة بقدرة إيحائية تصل إلى درجة التأثير في شعور الإنسان وفي تفكيره وفي إدراكه وهذا التأثير الإيحائي يزدهر في آونة كثيرة بشكل تحوير شخصية الإنسان الثقافية وإذا سمح لنا التعبير يمكن نضع على هذه الظاهرة مصطلح "تغسيل الدماغ" الذي هو أنجع آلة لتطويع الآخرين لأغراض فئة أخرى وهذا التغسيل الدماغي في كثير من الأحيان يأتي من خلال تحبيب لغة الخصم عند أبناء الشعوب المقصودة وهذا الإعجاب باللغة يؤدّي إلى مشاكل عديدة في البلدان المضحية وسنشير إلى بعض منها في الآتي. وكان أوّل من استخدم اللغة للتأثير في شعور الإنسان السفسطائيون، "فوضعوا

آليات لتسويق أفكارهم والترويج لها عبر التلاعب بمفرداتها، وهندسة صياغتها، واستثمروا في تحقيق ذلك معرفتهم بأسرارها حتى وصلوا إلى ما أسموه "فن قيادة النفوس" الذي تطوّر إلى ما سمّي بـ"فن الإقناع الكلامي" وعرف لاحقاً بالحرب النفسية"[12]. ويقول السيكولوجي "جاك لاكان" في الصلة التي بين اللغة والثقافة: "إنّ قوة تأثير اللغة الظاهرة هي التي تجعل من الكائن البشري متكلّماً، وهذا يقود بدوره إلى السؤال عن ماهية المتكلّم (جسدياً وذاتياً)؛ فتحديد الإنسان بالمتكلم يستقي قوته من ظاهرة أن كائنين بشريين لا يستطيع أحدهما الاقتران بالآخر إلّا إذا تكلّما[13]. فنشير هنا إلى هذه النقطة بأنّنا لا نقصد باحتفاظ اللغة الأم بمثابة قطع التواصل مع المتكلمين باللغات الأخرى وكما أشار "جاك لاكان" اللغة هي وسيلة لاقتران شخصين ببعض ولكن المهم في هذا البحث هو كيفية هذا الاقتران الذي يحصل بين الأشخاص المتكلمين بلغات مختلفة حسب قدرة اللغة التي هي وعاء للثقافة؛ "فاللفظة تأخذ دلالتها في إطار عملية يتكوّن فيها النظام الكلي للغة، أي إنّ الكلمة الواحدة عندما يتمّ لفظها تكون مجمل الكلمات التي تأتي بعدها بالقوّة وهذا يعني فيما يعنيه أنّ لا ثقافة من دون لغة تُغني الثقافة بمفرداتها وبتراكيبها التي تكوّن لغة التواصل القائمة على أساس الأبعاد النفسية (السيكولوجية) في قوّة تأثيرها ويكون المتلقّي فيها البعد الثالث، والهدف والغاية بآن، وتلك اللغة هي الحاضنة للثقافة والباعثة فيها روح الحياة المتجددة دائماً"[14].

حسب هذا التعريف للغة يتضح لنا أنّ دورها في جميع ساحات الحياة فردية واجتماعية في قمة الاهتمام ولابدّ التركيز عليها وبذل الجهد للاحتفاظ بها لأنّ المجتمع الذي لا يحتفظ بلغته الرئيسة فلا يحتفظ بحياته ولا يكون له مكانة بين المجتمعات الأخرى والسبب هو فقدان أهم ميزة لتمايز البلدان والمجتمعات عن بعض، واليوم نرى أحد المعدّات القتالية الباردة عند البلدان النامية لتخضيع المجتمعات والدول الأخرى لنفسها وطموحاتها هي تضعيف اللغة الرئيسة في البلدان المقصودة للتذليل لأنّ بضعف اللغة الخاصة بالفئة أو المجتمع سينتج تشتت أفراد تلك المجتمع لحصول الثقبة والفتق الكبير بينهم بسبب نسيان اللغة السائدة

فيه، المفهومة للكل، إذ سيواجه المجتمع المصاب بهذا الداء بقلّة التواصل بين أفراده والصلة التي تحصل عبر اللغة بين الأفراد من مجتمع واحد تحمل في حضنها عناصر حياتية لذلك المجتمع منها الثقافة والسياسة والدين وإلخ. وهناك أقوال صائبة في هذا المجال، "فاللغة كما يقول سوسوّر نتاج اجتماعي وأساسي ومشترك لدى جميع أفراد المجتمع، في حين أنّ الكلام عمل فردي ذهني تدخل فيه إرادة المتكلم ويتعلّق بنشاطه الذاتي"(15). فحسب ما قدّمناه يتضح لنا أنّ العلاقة بين اللغة والثقافة هي علاقة مترابطة، فالمجتمع عندما يمتلك ثقافة اللغة التي ينتمي إليها من جميع جوانبها القواعدية والاصطلاحية والدلالية والمفاهيمية، لا يقدر الخصم على التلاعب بعقول الناس كما يريد، أو كما تقتضيه مصالحه وأهدافه وغاياته. ولكل ثقافة لغتها الخاصّة بها، ومصطلحاتها اللغوية المكوّنة لهويتها، فمصطلحات الثقافة الاقتصادية غير مصطلحات الثقافة السياسية، ومصطلحات الثقافة الأدبية غير مصطلحات الثقافة العلمية وإلخ. وبالثقافة اللغوية "يحرر الشخص أفكاره، ويصبح أكثر قدرة على برمجتها وهندستها والحيلولة دون اختراقها بأفكار معادية يسعى مروّجوها إلى إضعاف مقوّمات الحياة الثقافية اللغوية لدى أبنائها ونسف معاييرها الصحيحة التي تكسبها الرصانة والمتانة، وتقطع الطريق على من ترسخت في أذهانهم أفكار الطفرة الحداثوية العابرة في فكفكة تلك المعايير، وبث الوهن في تفاصيلها"(16). ونلخص القول ممّا تطرقنا حوله أنّ الثقافة التي هي مبينة لطريقة وكيفية حياة مجموعة من الأفراد الذات قيم سامية ستتحطم وتنساق إلى دار الفناء الأبدي إذا تخدّشت لغتها أو انهارت.

5 - تأثير تجاهل لغة الأم على الثقافة:

ما قدّمناه في النصوص السابقة تمهيداً للدخول إلى أهم قضية منشورة كنشر الجراد في العالم وهنا لا نخصص البحث للغة خاصّة بل لجميع اللغات في العالم التي تواجه مشكلة انحطاطها وتحطيمها بأشكال مختلفة منها الغصب والزور ومنها الخدعة والحيلة الصادرة من أصحاب القدرة اللغوية حسب أغراضهم المخططة لها تخطيطاً مدروساً. وهذه الظاهرة المؤلمة يمكن مشاهدة انعكاسها في

المهاجرين بشكل خاص وفي المستقرين ببلدانهم بشكل عام ونتكلم بالتالي وجيزاً حول كل منهما.

اليوم نرى كثير من المهاجرين الذين التجأوا إلى البلدان الأخرى لظروف خاصة فقدوا ثقافتهم الأصلية بسبب فقدانهم اللغة الأم وهذا الأمر كان منطبقاً على كمية كبيرة منهم غصباً عنهم حسب جهود البلدان اللاجئة لصهر لغة وثقافة هؤلاء بلغتهم وثقافتهم بدل الاندماج، أي تهدف إلى فقدهم لغاتهم وثقافاتهم الأمِّ على حساب الثقافة "السائدة" واللغة "السائدة" في هذه الدول. فهذه تعتبر إحدى الاستراتيجيات السياسية عند أغلب البلدان الملتجأ إليها التي تهدف بصهر لغات الآوين إليها بلغتهم توسيع ثقافتهم في العالم وتشسيع أراضيهم خلال تملك أفراد المجتمعات لأن كل فرد بلغته وثقافة تلك اللغة يكون مرآة لذلك المجتمع الذي ينتمي إليه ويعكس التقاليد والسنن المسنّة فيها ويرفع علم مجتمعه ويحفظ مكانته باحتفاظه على اللغة التي فطر عليها فـ"عندما يفتقد الإنسان ملكة اللغة وإمكانية استعمالها يفقد معها عناصر تكيفه الاجتماعي، وعندما ينفصل عن مجتمعه انفصالا تامّاً وتنقطع وسائل الاتصال اللغوية عنده يفقد ذهنه القدرة على التفكير وخاصة على التجريد والشمولية في العمليات الذهنية"[17]. فالشخص الملتجئ إلى البلدان الأخرى يكون فاقداً أغلبية الوسائل التواصلية منها أبناء شعبه الذين كان يتبادل معهم الآراء والأفكار والأحاسيس اتجاه القضايا الثقافية والاجتماعية والسياسية التي مازالت قيمهم السامية، فهذا البُعد الذي يمكن تعبيره الفراق الثقافي واللغوي يسبب بعض التوتر والإحراج عند المهاجرين لأنّهم بمواجهة لغة وثقافة غير لغتهم وثقافتهم التي نشأوا عليها يصبح عندهم الشعور بالغربة وفقدان الإحساس بالأمان وربّما تضييع نفسهم والظهور بنفس جديدة حتى لا يصبحون منبوذين مطرودين من تلك البلاد التي اتجهوا إليها. فالقيم الأخلاقية والإنسانية تبرز وجهها في هذا الإطار بأنّ الأمم الآوية تمنح للآويين إليها الشعور بالأمان وتكريمهم وتساعدهم على الاحتفاظ بعزة نفسهم وكرامتها باتخاذ قرارات صحيحة سليمة في جميع المؤسسات والمراكز التعليمية للغة والبيئات

التي سيسكن فيها المهاجرون وهذه القرارات تكون شمّتها الأساسية الاحترام والتعزيز بالغة الأم عند اللاجئين في جميع المراحل التي سيمرون بها، فهنا تبرز لنا هذه النقطة أنّ الشخص المهاجر إذا توجّه إلى بلد ما فهذا الشخص حسب الموهبة التي تعتري وجوده سيكون رمزاً لتفوّق تلك البلدة ولكن بزوغ نور هذه الموهبة لا تحصل إلّا باللغة التي يفهم ويفهِّم بها فبالعمل القسري لانصهار اللغات بلغة سائدة واحدة تطفئ بألق هذه المواهب وفي كثير من البلدان اللاجئ إليها نرى أنّها توسّعت جغرافياً وازداد عدد سكانها ولكن التطور الفكري والعلمي والثقافي فيها منحدر ومنخفض وهذا يرجع إلى عدم التأبّه بالعلّة الجذرية وهي اللغة الأم التي بها ترتبط مقوّمات المجتمعات لتواصل الحياة والاستمرار بها كالحضارة والثقافة والفكر والتاريخ والأدب والاقتصاد وإلخ. وهناك دراسات تربوية تؤكّد على أهمّية احترام اللغات والثقافات الأمّ بدلًا من تهميشها، تسهيلًا لعملية الاندماج الاجتماعيّ وتعلّم اللغة الثانية لدى فئةٍ من المهاجرين. وتركّز هذه الدراسات على "أنّ تعلّم اللغة الثانية داخل المدارس في المجتمعات المضيفة يجب أن يستند إلى عاملين: معرفة اللغة الأمّ، واحترام المجتمع المضيف لهذه اللغة وللثقافة التي ترتبط بها"(18).

ويجدر بنا أن نذكر في هذا المجال أنّ احترام اللغة والثقافة التي يعرف الشخص بها ستجلب إعجاب اللاجئ والمهاجر بتلك الدولة أو المجتمع الذي قصده. فمن الأفضل أنّ البلدان تحاول على فهم ومعرفة ثقافات المجتمعات الأخرى التي تتجه إليها عبر اللغة السائدة في تلك المجتمعات بدل تهميشها وخدشها التي يؤدّي إلى خمود الأفكار وأفول شمس العلم عند المهاجرين الذين يومياً يتزايد عددهم. وهناك آراء عند أهل اللغة حول تجاهل اللغة الأم الذي فيها يتضح لنا دورها في التنامي والتصاعد العلمي، منهم "كومينز" الذي يذهب إلى "أنّ تجاهل لغة الفرد في المجتمعات المتعدّدة الثقافات يُعتبر نوعًا من أنواع الانصهار القسريّ داخل هذه المجتمعات، مفهوم ما يسمّيه "إتقان الأساسيّات المشتركة" الذي يساعد على نقل المعارف والمهارات المكتسبة من اللغة الأمّ إلى اللغات الثانية، ويعتبر أنّ اللغة

الأم تؤمّن الأساسيّات لبناء استراتيجيّات اللغة الثانية. فاللغة لا تنفصل عن الثقافة، واحترام اللغة التي ينتمي إليها الفرد يرتبط باحترام ثقافته والاعتراف بها؛ ذلك لأنّ اللغة تعبّر عن حضارة أمّة، وليست مجرّد وسيلة تقنيّة يستخدمها الشخص للتخاطب أو للتعبير عن مخزونه الفكري"[19]. فلابدّ لكل شخص مهاجر يهتمّ بهذه السياسات والاستراتيجيات التي تقوم بها الدول اللاجئة ويفتح عينيه على الحقيقة وهي موت تقاليده وأفكاره وتاريخه وثقافته بسلب لغته الأم وقسره لقبول واحتفاظ بالغة البلد الآوي إليه. فنحن في هذا الصدد لا نعني أنّ تلك الدول والمراكز التعليمية الناشئة فيها لتعلم لغتهم السائدة تكتفي بثقافة المهاجرين ولا تعلّمهم ثقافة مجتمعهم وهذا الأمر أي عملية التعليم دون التعرف على ثقافة تلك البلاد المئوي إليها مستحيل ولكن الغرض هنا هو تعمل هذه المجتمعات في الأقلّ على نشر وعي عام قد يؤدّي إلى تقدير الفرد لهويّته الذاتيّة، وإلى عدم النظر إلى لغته وثقافته نظرة دونيّة ممّا يؤدّي إلى إخذال الشخص وتجاهل انتمائه إلى مسقط رأسه آتياً وراءه الإكراهية للنفس وعدم الثقة بها والتحسّر على ما خسره من حب ذاتي ووطني، فهذا الشخص المهاجر ما ترك مجتمعه ليموت أصلاً قسراً في الغربة بل يتنامى بها ويصعد درج التفوق بالاحترام والتقدير الذي يناله من البلدان المضيفة مع كسب الثقافات الإيجابية فيها. والغرض من المهاجرين جميع الأفراد من النقابيات المختلفة منهم الأشخاص العاديين الذين يتركوا مجتمعاتهم لتوفير حياة أحسن في المجتمعات المقصودة أو الذين هربوا من قسوة الحروب المشتعلة نيرانها في بلادهم أو الطلاب... ومن بين هذه الفرق، الفرقة ذات الأهمية أكبر هي الفرقة الطلابية التي تنوير المجتمعات منوط بهم أكثر من باقي الأفراد حيث هم ثروة كل مجتمع فلابدّ من وعي هذا الصنف من الأصناف توعية مميزة حتى لا يضيع مستقبلهم العلمي والفكري والثقافي؛ وأمّا اليوم بتنا أمام أجيال من الطلبة لا يأبهون أو لا يمكنهم أن يتصدّوا للاستعمار الثقافيّ واللغويّ الذي ساهم في صنع ما يسمى "ثقافة الهزيمة." وهناك تقارير تدلّ على أهمية المحافظة على اللغة الأم في العالم الغربي حيث تنوط التطور في جميع المجالات

بالاهتمام للغة الأم، فإذا كانت النظريّات والدراسات الغربيّة ترى أنّ المحافظة على اللغة الأم مقدّمة للتطور المعرفيّ والثقافيّ، فلا بدّ لنا من وقفة نقديّة أمام الواقع اللغوي الذي أصبح مدوّساً خلال القسر أو عدم تأبّه الأجيال به، ولا ننسى نقول أنّ الاحتفاظ بكل لغة الأم هي الآلة الضرورية للانفتاح الفكري والعقلي والثقافي للتعرف على الثقافات الأخرى كما أشرنا آنفاً على هذه النقطة، فإذا أردنا نعبّر عن أهمّية هذه اللغة أوسعاً ممّا سبق نميل إلى عالم الأدب لبيان الفكرة التي تدور في خلدنا ونتخذ من العالم الأدبي الشعر نموذجاً، فنطرح المناقشة في هذا المجال بهذا السؤال: هل يستخدم الشاعر كلمات غير كلمات لغته الأم لبيان ما يختلج في نفسه من إحساس؟! فللإجابة لهذا السؤال هي "لا" لأنّ الشاعر استأنس بكلمات وعبارات لغته الأصلية ووجد ما يريد التعبير عنه ممّا يشكل معانيه وأفكاره ووجدانياته بالمفاهيم والعبارات والجمل التي تجسّدت له في لغته الأم وإذا لم يكن هكذا فيضيع ويتحطّم ذلك الشعور التي يشعر به ويريد مشاركة الآخرين معه فيه، ففي العالم اللغوي أيضاً تصبح عند الأفراد الناطقين بغير لغتهم الأم نفس المشكلة حيث لا يستطيعون التعبير عن أفكارهم وأمنياتهم وطموحاتهم كما هي في اللغة الثانية، فنحن لا نريد محاربة تعلّم اللغات الأخرى بل تعلّمها من صفات الشخص الشاطر الذكي ولكن الغرض هو عدم تجاهل للغة الأم عند اكتساب لغات أخرى لأنّ تجاهلها يعني تجاهل الهوية الشخصية والثقافية للفرد. وهذا الاهتمام والاحتفاظ ليس خاصّاً بالمتعلمين والطلاب أي ليس هامّة في مجال التعليم والتعلم فحسب بل في بين عامّة الناس الذي يبادرون بالتكلم ببعضهم أبداً أي الحوارات المعتادة بين الأفراد وسنفصل القول في هذا المجال آتياً.

وفي رسالة بمناسبة اليوم العالمي للغة الأم، قالت المديرة العامة لليونسكو، أودري أزولاي: "إن هذا اليوم مخصص لكل اللغات ويهدف إلى التذكير بقدرة اللغة الأم على توحيد الشعوب، ودعت إلى حماية كل اللغات، ولاسيّما لغات الشعوب الأصلية، ووصفت اللغة الأمّ بأنها وسيلة من وسائل حفظ التنوع

والسلام"[20]. وهذا كلام في ذروة الإصابة إنّ حفظ التنوع والسلام منوط باحترام اللغات الأم لأنّ عدم جُنّة النفس في تكريم هذه اللغات تسبب بعض التخاصم بين أفراد اللغات المختلفة خلال الإحساس بتعالي وتفاخر لغة ما وإسقاط لغة ثانية من حيث الجدارة والتفوّق، فكل اللغات مهمّة وتحمل في جوفها معان كثيرة تميزها عن سائر اللغات؛ فالهدف هو توسيع الأفكار والترابط الاجتماعي بين أفراد الشعوب المختلفة برعاية أصول الأدب والاحترام خلال إدماج اللغات والثقافات المختلفة ببعض واختيار الإيجابيات ورفض السلبيات. ولكن في كثير الأحيان يحجم عن رعاية هذه الأصول وبحسب اليونسكو، فإن التنوع اللغوي يتعرّض بشكل متزايد إلى التهديد مع ازدياد اندثار اللغات. ووفق المعطيات، فإن 40% من سكان العالم لا يحصلون على التعليم بلغة يتحدثونها أو يفهمونها، رغم التقدم الملموس في إطار التعليم متعدد اللغات القائم على اللغة الأم. وتشير المديرة العامة لليونسكو إلى أن "الدراسات أثبتت أن التعليم بلغة أخرى غير اللغة الأم يعيق التعلّم ويؤدي إلى تفاقم الفجوات والفوارق، في حين يؤدي التعليم ثنائي اللغة أو متعدد اللغات القائم على التدريس باللغة الأم إلى تيسير وتعزيز التعلّم وبذلك تعزيز التفاهم والحوار بين الشعوب"[21]. وقال السيد تيجاني محمد باندي "إن الاعتراف باللغات الأم وتعزيزها يمنح لغات الأقليات شعورا بالانتماء". وأضاف يقول: "مع تزايد الهجرة فإن تعزيز اللغة الأم يساعدنا على خلق تأثير ثقافي إيجابي وتحسين التنمية الاقتصادية. وأكّد على الحاجة إلى إعادة "تكريس" تعاليم اللغة الأم والالتزام بها في المدارس من أجل معالجة قضية قمع الهويات الثقافية والتراث[22]. ويرى فرانز بواس[23] على أن اللغة المشتركة بين المجتمعات هي الناقل الأساسي لثقافتهم العامة. حيث كان بواس "هو أول علماء الأنثروبولوجيا الذين اعتبروا أنه من غير الممكن دراسة ثقافة الشعوب الأجنبية من دون التعرف على لغتهم الخاصة. وبالنسبة لبواس، فكان يعتقد أن الثقافة الفكرية لشعب ما أنشأها وتقاسمها وحافظ عليها هو استخدام اللغة، مما يعني أن فهم لغة مجموعة ثقافية ما هو المفتاح لفهم ثقافتهم"[24]. وتعتبر طرق الكلام أو

الإشارة في مجتمع ما جزء لا يتجزأ من ثقافة المجتمع ككل، تماماً كما هي الممارسات المشتركة الأخرى. فاستخدام اللغة هي طريقة لبلورة وتوضيح هوية المجتمع. فطرق الكلام بين الأشخاص ليست طريقة لتسهيل التواصل بينهم فحسب وإنما لتحديد هوية ومكانة المتحدث الاجتماعية أيضا.

والآن نريد نأخذ باللوم على الذين طوعاً يتجهون إلى اللغات الأخرى غير اللغة الأم السائدة بين المجتمع الذي يعيشون فيه في حال استقرارهم بمواطنهم واليوم نرى هذه العاهة أرخت سدولها على عدد كبير من الناس في العالم حيث نرى بعض منهم يرجّحون اللغة الإنجليزية على العربية أو الفرنسية على الفارسية وترجيحات وتفضيلات لا تحصى ولا تعد. فنرى هؤلاء يتكلمون مع أطفالهم بغير اللغة التي يتحدّثون بها ومألوفة ومعروفة بينهم فيصبح الطفل نامياً على لغة أخرى لا تتلاءم مع الثقافة السائدة في مجتمعه فيحصل في نفسه بعض الثنائية والغموض بتقييس وموازنة بين اللغة التي أنشأ عليها والثقافة الأساسية في بيئته، فإذا تناسينا لغتنا الأصلية واتجهنا إلى لغات أخرى فمن سيرفع لواء آبائنا الذين بذلوا قصارى جهودهم لحفظ نواميس المجتمع الذي كل واحد من عندنا يعيش فيه؟! فكيف سيتطلع الآخرون على الثقافة والحضارة التي هي مظهراً لبقاء اسمنا في التاريخ؟! فإذا اللغة هي الميزة الأصلية لتجزأ وتقسيم الدول والمجتمعات والثقافات والحضارات وما إلى ذلك فكيف تبقى على هذه الصفة إذا تصاهرت اللغات ببعض وما هي الآلة المناسبة التي توفّر فجوة أفول لغة المجتمع المتحطمة؟! ومن سيشرح الثروة الأدبية والعلمية والتاريخية القديمة للعالم بأسره إذا تناسينا لغتنا وانتمينا إلى لغات ثقافية أخرى؟! فالتدقيق بالإجابة إلى هذه الأسئلة تكشف لنا حقيقة أمور كثيرة تغافل عنها عدد كبير من أفراد الشعوب المختلفة. الأفراد الذي تجاهلوا ثقافتهم الغنية عبر الوسائل التواصل الإلكترونية التي بُثّ فيها في أغلبية الممكن مشاهد ومقاطع خادعة لجر الآخرين إلى معتقداتهم وثقافاتهم وكانت فعلاً ناجحة في هذا الأمر حيث اليوم نرى الثقافات ليست على ما كانت من الإيجابية وهذا التغيير والتحويل في كثير من الأوقات يُرى بأشكال سلبية

أكثر من أن تكون إيجابية. فمثل ذلك هو تبديل الثقافة الإسلامية للبلدان العربية في كثير من المجالات إلى الثقافة الغربية التي أثّرت على أفكار أبناء هذه الشعوب لاسيما اليافعين والشباب، فرئاسة المجتمع الذي يتصالح مع أطفال مجتمعه ويأخذ التحية معهم باللغة الأجنبية لا يمكنه أن يبني مجتمعاً خالداً زاهياً. فنحن لا ندين أبناء الشعوب لظاهرة التجاهل للغة الأم فحسب بل الإدانة أكثر تتجه إلى المراكز والمؤسسات ووسائل الترابط الاجتماعي التي تضاءل دورها في توعية أبناء الشعوب وتعزيز وتحبيب مجتمعهم عبر التعريف بمكتسباتها وتاريخها وبزوغها بين المجتمعات الأخرى عبر اللغة الأم.

وفي ختام الكلام نعزو إلى أنّ طريقة الحرب القديمة المعتمدة على القنابل والمفخخات وجميع السلاح النارية اليوم تغير دورها العنفي الدامّي إلى الصراع اللغوي الثقافي الظاهر بصورة لطيفة وناعمة الذي بفنّه المثالي يحصل على مكانة قلبية وعقلية ممتازة في أبناء الشعوب المهدوفة ليحقق أمنياته وطموحه في ذلك المجتمع التي تمثل في توسيع ساحته الجغرافية وتبديل الأعداء إلى الأصدقاء الأوفياء بطريقة مكرية وحيلة مدروسة وتضبيع أهمّ مقوّمات حياتية وثقافية لهم وصولاً إلى السيادة الدولية وتنكير الآخرين جسمياً وذاتياً.

النتائج:

- العلاقة التي بين اللغة الأم والثقافة وطيدة لا يمكن تفككها حيث إذا تجاهلنا اللغة الأم ستنحدر الثقافة وما يختص بها إلى الزوال وهذه المشكلة أي تجاهل اللغة غصباً أو طوعاً من القضايا المهمّة التي تواجهها كثير من المجتمعات وتسبب لها خطورات عديدة لا يمكن جبرانها وأهمّ هذه المخاطر الأضرار الثقافية الناتجة من تسييد لغةٍ ثَانية على اللغة الأم لأنّ اللغة الأم أداة التواصل والتفاهم بين مجموعة من الناس و بما أنّ الإنسان بفكره وممتلكاته الوجدانية والمادّية يصنع ثقافة مجتمعه وبلغته الخاصّة به يعبّر عنها للآخرين - أي اللغة المفطون عليها آلة التعريف بالثقافة للآخرين - إذا انتمي إلى لغة ثانية فهذا يعني الانتماء إلى ثقافة تلك اللغة وتحويل ممّا كان عليه ثقافةً بجميع المجالات منها طريقة الفكر والأكل والبس

والتواجد في المجتمع وكيفية التعامل مع سكان مجتمعه وسكان المجتمعات الأخرى... إلى ما تكون عليه اللغة المفضلة على اللغة الأم التي لها ثقافتها الخاصّة بها، فهذا المزج يؤدّي إلى انحطام الثقافة وتغيير كيفية الحياة والتعايش في ذلك المجتمع وفي النهاية بروزه بشكل جديد حيث يفتقد الميزتين الأساسيتين اللغة الأم والثقافة الأم التي بهما تمايز المجتمعات والدول عن بعض.

- تبرز أهمّية اللغة الأم في المجال التربوي والعلمي والثقافي والحضاري وما إلى ذلك، وأصبحت بعض البلدان تتخذ الصراع اللغوي والثقافي لتوسيع مستواها الجغرافي والعلمي والحضاري فلابدّ من اتخاذ القرارات الصائبة لتكافح ظاهرة التجاهل اللغوي خاصة اللغة الأم للحفاظ على المكانة الاجتماعية للفرد وللمجتمع.

- لابدّ من تنفيذ إجراءات ترغيبية لميل أبناء الشعب إلى مجتمعهم وتعزيزه وتمجيده عندهم عبر الاحتفاظ باللغة الأم والثقافة الأم حيث يشعر بالشموخ أمام الآخرين، لأنّ بعض من المتجاهلين للغة والثقافة الناشئين عليها ليس على علم بمكتسبات مجتمعهم الأدبي والفكري وأيضاً دور مجتمعهم في بنى الحوادث التاريخية لتحوير العالم منذ القدم إلى العصر الحديث.

- تعلّم اللغات الأخرى من أبرز صفات الذكاء والوعي التي يطبع بها الشخص ولكن هذا التعليم يجب أن يكون اندماجا لا صهراً لغوياً، فالمجتمعات والبلدان اللاجئة عليها أن تحترم وتقدّر اللغات الأم عند المهاجرين المتجهين إليها وتجتنب اجتنابا من الأفعال الجبرية والتلاعب بالأفكار لتسييد لغتها وثقافتها على المهاجرين وغيرهم ممّا تجتلب لهم الإكراهية النفسية وعدم الثقة بها ويهتمّون بثقافتهم من خلال لغتهم تسهيلاً لعملية التعليم والتعلم للغة الجديدة بالنسبة لهم والتعايش السلمي والودّي مع أبناء المجتمع الجديد.

- التحفظ باللغة الأم وثقافتها لا تعني عدم التأبّه بالثقافات الأخرى بل القصد هو أخذ الإيجابيات من كل ثقافة وترك السلبيات الشارخة بثقافة الأم شرخاً منزفاً وتكون هذه المقتطفات الثقافية توسيعاً لثقافة الأم أو تعديلاً قانونياً غير ضارّاً بحقوق المجتمع واستمرار حياته.

الهوامش:

1 - حسن الكرمي: اللغة نشأتها وتطورها في الفكر والاستعمال، وزارة الثقافة، الأردن 2009م، ص 5.

2 - محمد مراد السبطاسي: اللغة، مجلة قافلة الزيت، شركة أرامكو، ذو الحجة 1380هـ، مجلد الثامن، العدد 12، ص 6-7.

3 - ستيفان كيسكس: تأثير اللغة الثانية في اللغة الأم، مقاربة اللغة الثنائية، ترجمة وليد العناتي، مجلة تبيّن للدراسات الفكرية والثقافية، الدوحة، العدد 18، خريف 2016م، ص 165 وما بعدها.

4 - عبد العزيز بن إبراهيم العصيلي: علاقة اللغة الأم باكتساب اللغة الثانية، دراسة نظرية تطبيقية، مجلة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، شوّال 1420هـ، العدد 28، ص 191-264.

5 - رولى قبيسي: أهمّية اللغة الأمّ وواقع اللغة العربيّة.
https://al-adab.com/article

6 - لبانة مشوح: أثر الترجمة في تطوير اللغة الأم، مجلة الآداب العالمية، السنة الأربعون، صيف 2016م، العدد 167، ص 75-86.

7 - عارف عبد المجيد العلي: مفهوم الثقافة، مجلة قافلة الزيت، شركة أرامكو، شعبان 1414هـ، المجلد 42، العدد 8، ص 14-17.

8 - أبو طالب زيان: مفهوم الثقافة، مجلة قافلة الزيت، شركة أرامكو، ذو القعدة 1384هـ، مجلد الثاني عشر، العدد11، ص 43-44.

9 - دونيز كامبوشنيز، مفهوم الثقافة، ترجمة جمال حيمر، مجلة علامات، 2010م، العدد 34، ص 81-84.

10 - أحمد أبو زيد: التحليل الثقافي، سلسة العلوم الاجتماعية، الهيئة المصرية العامة للكتّاب، مكتبة الأسرة، القاهرة 2009م.

11 - كمال محمد بشر: اللغة والثقافة، مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة، شوال 1411هـ، ج68، ص 25-52.

12 - جابر إبراهيم سلمان: اللغة وتأثيرها في تحصين الثقافة الوطنية، مجلة الفكر السياسي، خريف 2020م، العدد 74، ص 5-8.

13 - نفسه.

14 - بسّام بركة: التعبير اللغوي وعلاقته بالنفس والجسد، مجلة الثقافة النفسية، دار النهضة

العربية، طرابلس - لبنان، المجلد الثالث، العدد 9، كانون الثاني 1992م، ص 137.
15 - المرجع نفسه، ص 140.
16 - جابر إبراهيم سلمان: المرجع السابق، ص 7.
17 - بسّام بركة: المرجع السابق، ص 141.
18 - رولى قبيسي: أهمّية اللغة الأمّ وواقع اللغة العربيّة.
https://al-adab.com/article
19 - نفسه.
20 - نفسه.
21 - نفسه.
22 - نفسه.
23 - فرانز بواس (Franz Boas)، مؤسس الأنثروبولوجيا الأميركية.
24 - بنيامين لي وورف: "العلاقة بين التفكير والسلوك المعتاد للغة"، في اللغة والثقافة، والشخصية، ص 293.

References:

1 - Abū Zayd, Aḥmad: At-taḥlīl ath-thaqāfī, Al-Hay'a al-Miṣriyya al-'Āmma li al-Kitāb, Cairo 2009.

2 - Al-'Ulay, 'Ārif 'Abd al-Majīd: Mafhūm ath-thaqāfa, Majallat Aramco, Vol. 42; Issue 8, Dhahran 1414H.

3 - Al-'Ūṣaylī, 'Abd al-'Azīz ibn Ibrāhīm: 'Alāqat al-lugha al-umm bi-iktisāb al-lugha ath-thāniyya, Majallat IMSI University, Issue 18, Riyadh 1420H.

4 - Al-Karmī, Ḥassan: Al-lugha nash'atuhā wa taṭawwūruhā fī al-fikr wa al-isti'māl, Ministry of Culture, Jordan 2009.

5 - Al-Sabṭāsī, Muḥammad Murād: Al-lugha, Majallat Aramco, Vol. 8; Issue 12, Dhahran 1380H.

6 - Baraka, Bassām: At-ta'bīr al-lughawī wa 'alāqatuhu bi an-nafs wa al-jasad, Majallat al-Thaqāfa al-Nafsiyya, Dār al-Nahḍa al-'Arabiyya, Vol. 3, Issue 9, Tripoli, Lebanon 1992.

7 - Bishr, Kamāl Muḥammad: Al-lugha wa ath-thaqāfa, Majallat Majma' al-Lugha al-'Arabiyya, Vol. 68, Cairo 1411H.

8 - Kambouchner, Denis: Mafhūm ath-thaqāfa, (Notion de la culture, in Notions

de philosophie), translated by Djamal Himer, Majallat ʻAlāmāt, Issue 34, Rabat 2010.

9 - Kesckes, Istvan: Ta'thīr al-lugha ath-thāniyya fī al-lugha al-Umm, muqārabat al-lugha ath-thunā'iyya, (The effect of the second language on the first language, The dual language approach), translated by Waleed Alanati, Majallat Tabayyun, Issue 18, Doha 2016.

10 - Mashshūḥ, Labbāna: Athar at-tarjama fī taṭwīr al-lugha al-umm, Majallat al-Ādāb al-ʻĀlamiyya, Issue 167, Damascus 2016.

11 - Salmān, Jābir Ibrāhīm: Al-lugha wa ta'thīruhā fī taḥṣīn ath-thaqāfa al-waṭaniyya, Majallat al-fikr al-Siyyāsī, Issue 74, Damascus 2020.

12 - Zayyān, Abū Ţālib: Mafhūm ath-thaqāfa, Majallat Aramco, Vol. 12; Issue 11, Dhahran 1384H.